صور البقاء والفناء في القرآن الكريم أنواعا و وظائف

أ . د . صباح عباس عنوز رواء محمد جبر

جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

Rawaa.muhammed.jabr@gmail.com Sabahanooz888@gmail.com

الملخص

تنوعت صور البقاء والفناء في التعبير القرآني ، تنوعا ملحوظا ، إذ جاءت تلك الصور مجسدة بأساليب فنية شتى ، منها صور بيانية ، وأخرى جاءت قائمة على مفهوم العلامة والرمز ، فضلا عن الوصف ، وقد عمدت في هذا البحث إلى تقسيم مفهومي البقاء والفناء إلى أنواع وتفرعات ، إذ قسم مفهوم البقاء إلى نوعين هما : البقاء المؤقت و البقاء الدائم، وبلا أدنى شك ولم يكن مفهوم الفناء بعيدا عن هذه التقسيمات، إذ قسم على أنواع أيضا : فناء الكائنات الحية التي مثلته في القرآن الكريم جملة ألفاظ منها : الهلاك، الموت، العقر، القتل، والذبح، والاصفرار، وغيرها من الألفاظ، أما النوع الاخر من الفناء ، فكان يتعلق بالموجودات الكونية متمثلة بالسماوات والأرض وما عليها من جبال ، فضلا عن المعالم الكونية الأخرى كالنجوم والكواكب و الشمس والقمر وغيرها . وقد جاء ذلك كله في سياق تصويري يملك على القارئ لبه، ويؤدي الغاية المقصودة بلفظ موجز، ومعنى مكثف، يجعل المتلقي في حالة ذهول واذعان لما حصل سابقا، وسيحصل مستقبلا .

Abstract

The images of survival and annihilation in the Qur'anic expression varied remarkably, as these images were embodied in various artistic methods, including graphic images, and others based on the concept of sign and symbol, as well as description. In this research, I intended to divide the concepts of survival and annihilation into types and branches As the concept of survival was divided into two types: temporary survival and permanent survival, and without the slightest doubt, the concept of annihilation was not far from these divisions, as it was divided into types as well: the annihilation of living beings that were represented in the Holy Qur'an by a number of words, including: destruction, death, barrenness,

Killing, slaughter, yellowing, and other expressions. As for the other type of annihilation, it was related to cosmic assets represented by the heavens and the earth and the mountains on them, as well as other cosmic features such as stars, planets, the sun, the moon, and others. And all of this came in a pictorial context that possesses the reader's heart, and fulfills the intended goal with a brief wording, and an intense meaning, that makes the recipient in a state of amazement and submission to what happened previously, and will happen in the future. Oh God, God.

صور البقاء والفناء في القرآن الكريم أنواعا و وظائف

إن مفهومي البقاء والفناء من الثنائيات الضدية التي وردت على مستوى القران الكريم كله ، و ربما ترد هذه الثنائية في الآية الواحدة او ضمن السياق الواحد ، إذ جاءتا تحت مصطلحات ومفهومات متعددة ، غير مقتصرة على الكائنات الحية فحسب ـ كما يتصور إلى الذهن ـ بل تعداه الأمر إلى غير ذلك ، فالبقاء والوجود وكذلك الفناء يشمل المعالم الكونية و الكائنات الحية كافة ، بما فيها الإنسان ، والحيوان والنبات ، فضلا عن الجماد والجبال والسماوات والأرض وغيرها ، و رب سائل يسأل عن سبب ادراج الجمادات -كالجبال وغيرها - ضمن الكائنات الحية ، وللإجابة على هذا السؤال يمكننا القول : إن من يتتبع آيات القرآن الكريم يجد كل ما في الكون حي ،وليس الأمر كما نتصور أو نعتقد ، فنحن ((نقول إن الإنسان حي لأنه يتحرك ويمشي ويتكلم ، ونقول إن الحيوان حي لأنه يتحرك وفيه حس ، ونقول إن النبات حي لأنه يتنفس ، أما باقي الكون فنحن نعتقد انه غير حي ، وهذا غير صحيح)) [1] ، فهذه الموجودات التي ندعي أنها غير حية لها عواطف ، ومشاعر ، بل حتى تُسبّح وتخشى شأنها في ذلك شأن المخلوقات الحية ، وهذه حقيقة قارة دلت عليها جملة من النصوص في القرآن الكريم ومنها نذكر قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [2]﴾ ، ومنه أيضا قوله تعالى:﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ . [3] ﴾

فكل ما في الكون مخلوق لأجل مسمى ، وقد قدر له الرحمن يوما معلوما ، لأن البقاء مقتصر على الله سبحانه جل وعلا فـ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. [4] ﴾

ومما سبق نستنتج إن مفاهيم البقاء والفناء في القرآن الكريم قد شملت كل ما في الكون ، وقد وردت على أنواع وتفريعات متعددة ، سنفصل القول في كل واحدة منهن مبينين الصور الفنية فيها فضلا عن الوظائف التربوية والنفسية والوعظية التي تلقي بظلالها على النفس فتنعكس فيها ايجابا .

أولا : الصور الفنية للبقاء في القرآن الكريم :

لدى تتبعي لمفهوم البقاء في القرآن الكريم وجدته جاء على مستويين، كل واحد منهما يؤدي وظائف من شأنها حمل المتلقي على الاستجابة ، وأخذ العظة والاعتبار ، والسعي لإرضاء الله سبحانه وتعالى :

١ـ البقاء المؤقت :

إن تسمية هذا النوع بهذا الاسم تفصح عن مضمونه ، فالبقاء المؤقت الذي ورد في القران الكريم بقاء محدد بمدة غير معلومة لكل واحد منا ، بل اقتصرت معرفة هذا الأمر على مَنْ خلق الكون وأبدعه وهو الله سبحانه وتعالى .

ورد مصطلح البقاء تحت الفاظ أو مفاهيم معينة في القرآن الكريم ، فلم يشر إليه صراحة سوى في آية أو أكثر ، وكثيرا ما ارتبطت هذه المفاهيم بسياق تعبيري يدور مضمونه حول الحياة الدنيا، والتي هي ((نقيض للموت ، أو هي ما يوجد في الإنسان والحيوان ، بعد نفخ الروح فيه ، وتنعدم بخروج الروح منه ، وإماراتها وجود الحركة الإرادية ، والحياة مأخوذة من الحيوان ويطلق على كل ذي روح ، ناطقا كان أو غير ناطق)) [5] ، أو هي بعبارة أخرى ((صفة توجب للموصوف بها أن يعلم ويقدر))[6] ، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الصفة غير دائمة في موصوفها ، سواء أكان ناطقا أم غير ناطق ، فكل ما في الوجود من الأشياء الجميلة والنضرة سيأتي عليها يوم تفقد فيه ما هي عليه من الجمال والحسن والنضارة ، حتى تفنى ويختفي أثرها من الوجود ، فعلى الإنسان مثلا أن يعتبر من هذه الرؤية ، ويوظف الفعل الحسن في أعماله ؛ لأن ((من حطم الجهل بمعرفة ذاته فقد أضاءت شمس العرفان الذاتُ العليا فيه)) [7]

وإذ ما نظرنا حولنا وجدنا إن كل شيء ((يرسل لنا إشارة و رسالة مهمة هي : إن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا سراب و وهم وخدعة كبيرة ، وإن جميع الموجودات ... مصيرها الفناء والزوال))[8] ، وقد ورد هذا في كثير من الآيات القرآنية ومن بينها قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. [9]

إن النص القرآني أعلاه تضمن صورا بيانية متعددة، من بينها صورة تشبيهية صورت حال ((الدنيا و زينتها وسرعة انقضائها وزوالها، بالنبات الذي أخرجه الله من الأرض بما انزل))[10] من السماء، إلا أن هذه النعم سرعان ما يكتب لها الفناء والزوال، الذي هو مصير كل حي في الحياة الدنيا، فمتى ما اطمئن اهل الأرض لدوام النعم، بغوا في الأرض، ((وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَا))، فانعدمت على ((حين غفلة من أهلها)) وكأنها لم تكن شيئا يذكر، بعدما تجلت في نفوسهم عظمة الدنيا وملذاتها، حتى غابوا ((عن رؤية الأشياء)) . [11]

وقد تجسدت هذه المعاني في صورتين بيانيتين مثلتا حال الحياة الدنيا، وانجراف الإنسان في ملذاتها، كانت الأولى منهما تشبيهية سبق توضيحها ، وصورة أخرى استعارية عملت على انقضاض وفناء هذه الملذات، عبر استعارة لفظة (الحصيد) من حقل دلالي خاص بالنبات ، فشبَّه الله سبحانه وتعالى فناء أهل الأرض و زوالهم بحصاد النبات ، ومما يزيد الأمر رهبة في نفس

المتلقي مجيء كلمة (حصيد) على وزن (فعيل) وهو أحد أوزان صيغة المبالغة ، دلالة على كثرة وقوة أخذهم واقتلاعهم وكأنهم نبات نضج واستوى ، ثم جاءه أمر الله ، وهكذا تكون هذه اللفظة ادت وظيفتها في النص، وعملت على إضاءة المعنى بوساطة ما تحمله من دلالة قاطعة تدل على النهاية الحتمية لكل موجودات الكون.

وعلى هذا يتضح إن الحياة الدنيا أقرب ما يمثل حالة البقاء المؤقت، فهي لا تخرج عن كونها ((محطة انتقالية مؤقتة وقصيرة نمر من خلالها إلى الدار الحقيقية ، إلى دار الإقامة الدائمة وهي دار الآخرة التي هي دار المقام))[12] ، وإن الغاية من وجودها ـ بالنسبة للإنسان بوصفه الكائن الأعلى منزلة عند الله ـ هي غاية اختبارية ، ففيها يختبر الله سبحانه وتعالى ((الإنسان ويمتحنه ، لكي يرى من يتحلى بالأخلاق الحميدة ويبدي له اخلاصا حقيقيا وعبودية كاملة ، بمعنى آخر فأن هذه الدنيا هي دار امتحان للتمييز بين الإنسان الذي يتجنب معصية الله وبين من يجحد به ... ففي دار الامتحان هذه يمتحن العبد ضمن نظام لا يعتريه أي نقص ، فالإنسان يمكن أن يظهر إيمانه بأن يسلك طرقا متنوعة في هذا السبيل)) .[13]

وهكذا بعد أن عرفنا البقاء المؤقت ، والصورة التي عبرت عنه في القران الكريم ، لا بد أن نقف على النوع الآخر من أنواع البقاء وهو البقاء الدائم ، فالبقاء المؤقت والدائم لا ينفصلان عن معرفة الحق ، ويكمل احدهما الآخر في ذلك .

٢ ـ البقاء الدائم :

عندما خلق الله جل وعلا الإنسان ((عزز فيه حب البقاء في هذه الدنيا ، والابتعاد عن كل ما يسوءه أو يؤذيه ، فأحب شيء إلى الإنسان أن يعيش سالما لا يؤذيه شيء سواء أكان هذا الأذى مادي أو معنوي))[14] ، إلا أن مشيئة الله وقدرته سبحانه وتعالى اقتضت أن يكون أن لا دوام لحال ، فلكل نفس يوم تعود فيه إلى مربيها ، لذا جعل سبحانه الموت سبيلا لنهاية البقاء المؤقت ، وبداية للبقاء الدائم ؛ لأن الله سبحانه وتعالى عندما ((خلق الإنسان اعطاه الأبدية بمعنى ان

كل من ولد جاء إلى هذه الحياة سيبقى خالدا مخلدا ، أما في الجنة وأما في النار)) [15] ، وعلى

هذا يكون الموت في الحياة الدنيا هو أقرب ما يقال عنه أنه فناء جزئي ، أي بمعنى انه مقتصر على فناء الجانب المادي الملموس فقط ، ثم ينبعث ((فيعيش الحياة الأبدية في الآخرة حسب عمله في اتباع المنهج أو مخالفته ... فهو أما ينعم وأما يعذب)) .[16]

ونتيجة لما سبق يمكننا القول إن البقاء الدائم يتعلق أو يرتبط بمفهوم الخلود ولا يكاد ينفك عنه ، ومن الأدلة على ذلك نستحضر تعريف الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٣هـ) الذي عرف الخلود بقوله : ((هو تبري الشيء من اعتراض الفساد ، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها ، وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود))[17] ، وقد ورد هذ المعنى في كثير من الآيات التي تحدثت عن مسألة البقاء الدائم أو الخلود بمفهومه العام ، وإن المتفحص لآيات القران الكريم يجد إن التعبير القرآني تجسد فيه نوعان من انواع البقاء الدائم ، حُدد فيهما مصير الإنسان ، وهما :

أ ـــ الخلود في الجنة : إن التدبر في مسألة الخلود يُظهر لنا الاعجاز القرآني في هذا المفهوم ، ((فالخلود الأبدي ... شيء فوق المادة وقوانينها ، ومن غير الممكن للحس أن يهبط بهذا النوع من الاعجاز))[18] ، وقد أخذ الحديث عن مسألة الخلود مساحة واسعة في النص القرآني ، و قد جاء ذلك بغية ترغيب الأنام بالجنة ، والتمسك بحبل الله واجتناب ما نهى عنه سبحانه وتعالى ، وهذا ما ((يجعل العبد يتوق إلى ما أعده الله للطائعين فيزداد طاعة و تقوى))[19] ، فضلا عما يتركه الحديث عن مسالة الخلود في جنات عرضها السماوات والارض من عظيم أثر في نفس المتلقي ، فيحبب إليه ((الطاعات ، وينأى به عن المعاصي ، ويدفع به إلى مقاومة الشيطان))[20] ، ومن ثم يجزى العبد الجزاء الأوفى إذ ما اعتصم بحبل الله ، ((فالأبدية ثابتة لأهل الجنة ، ونعيمها أبدي خالد لا يكتنف صاحبه سقم و ألم ولا نقصان ، ولا ملل ، ولا انقطاع ، ومن دخل الجنة لا يخرج منها ابدا))[21] ، و هذا ما دلت عليه آيات كثيرة في القران الكريم ، والغاية من بسط القول والتفصيل فيها من خلال رسم كل ابعادها بمشاهد تصويرية كأنها ماثلة أمام من يتلقاها ؛ هي غاية مقصودة ـــ كما أشرت سابقا ـــ تتمثل بترغيب العبد وبعث الأمل في نفسه ، فهي ((تعزيز مؤجل ،ولكن يرافقه تحبيب واغراء ، وذلك بمعنى التشويق ، والمعزِّز مؤكد ... فلا يتردد الفرد في تحققه ، فكأنه فوري ، لثبوته لمجرد تحقيق شرطه ، وهو جزاء على عمل صالح ، أو امتناع عما هو سيء أو ضار ، بمحض الحرية والاختيار)) .[22]

وقد تجسدت معاني التشويق والترغيب بالجنة في صور متعددة من بينها الصورة الحسية البصرية التي تقوم على ((التشكيل الفني الذي يُظهر الهيئات في المقام الأول ، فيُظهر الأبعاد والحجوم والمساحات والألوان والحركات وكل ما يُدرك بحاسة البصر))[23] الأمر الذي يؤدي إلى اكساب الموقف فنية عالية ((تأخذ ذهن المتلقي إلى واقع انفعالي تُسهم الإضاءات الروحية في تمويله ، وتجبره على الانصات))[24] ، ومن ثم يتضح مدلول النص ويقترب من ذهن المتلقي عبر صورة حسية بصرية تؤدي إلى حصول القناعة والاستجابة الوجدانية [25] ، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [26]

إن النص أعلاه جاء مبيِّنا لحال أهل الجنة، وموضحا لعلامات السعة والنعيم التي وعد الله بها عباده المحسنين، ومن بين تلك العلامات التي ابعدها الله سبحانه وتعالى عن وجوه أهل الجنة هي (القتر والذلة) نظرا لكونهما مما يرهق الانسان جسديا و نفسيا، فتبدو عليه ملامح الانهاك و الانكسار، وهذا الامر يدرك ويحس حينا، ويرى في احايين كثيرة، الامر الذي أدى إلى تكوين صورة بصرية تُرى ، فبإمكان القارئ ان تتضح أمامه صورة وجوه اهل الجنة النضرة التي لا تعبث بها أيادي الحزن والقتامة والذلة يوما، وقد جاء هذا كله في سياق تعبيري أتخذ من بعض الألفاظ _ذات الأبعاد المادية _ أداة لرسم الصورة البصرية، ومن بين هذه الألفاظ لفظة (قتر) او (غبار)، التي اسهمت في رسم أبعاد الصورة القرآنية، فاللفظ له القدرة على أن يكون ((نواة البؤرة التصويرية في المشهد، سواء كانت هذه القدرة صوتية أو ايقاعية أو دلالية موحية أو كليهما معا، حيث تشترك معها بقية عناصر المشهد بدعم قدرتها على بناء الصورة المطلوبة))[27] ، فالصورة المرسومة في هذا النص بيَّنت حياة البقاء والاستمرارية في النعيم ، وقد ساعد أيضا الفعل المضارع المسبوق بالنهي ـــ المتجسد بقوله : (لا يرهق) ـــ على تأكيد هذه الاستمرارية والخلود ، فضلا

عن لفظة (خالدون) التي ادت المعنى المنشود و الغاية المقصودة عبر ما تحمله من دلالات اضاءت معنى النص .

وهكذا بعد أن عرضنا لمسالة البقاء الدائم في الجنة ، لا بد أن نقف على مسألة البقاء الدائم في النار والآيات الدالة على ذلك .

ب ـ الخلود في النار :

إن مسألة الخلود في جهنم قد أخذت حيزا كبيرا من كتب العلماء ، والمفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور ، فقد أشار عدد غير قليل من العلماء إلى أن مسألة الخلود والثواب والعقاب بعد الموت قد وجدت عند كثير من الأمم ، وكانت منتشرة في كثير من الأقاليم ، ولعل سبب هذا يعود إلى طبيعة العقل البشري الباحث عن الأمور الغيبية المتعلقة بالمصير الذي ستؤول إليه النفس الإنسانية بعد الموت ، الأمر الذي أدى بهذه المجتمعات إلى ايجاد إجابات متعددة حول مسألة الخلود للنفس الإنسانية ، معتمدين في ذلك على تصوراتهم و أفكارهم التي يمكن أن يكونوا

قد عرفوها عن طريق نبوءة ما ، أو تواترت إليهم من اسلافهم الماضية ، ومن بين هذه المجتمعات المجتمع المصري القديم ، فقد ((كانوا يعتقدون بأن أوزيريس يحاسب الأموات ، ويوزن أعمالهم من السيئات والحسنات بميزان ، فمن رجحت حسناته قاده الآلهة المحيطون بأوزيريس إلى جنة الأموات الصالحين حيث يتمتع فيها بالسعادة الخالدة ، وأما من رجحت مساوؤه فأنه يسلم إلى الآلهة معات وهي كلبة ... تثير الرعب بفمها الفاغر)) [28]

ولم تنحسر هذه الفكرة عند الحضارات العربية فحسب ، بل وجدت أيضا لدى الأمم الأخرى كالحضارة اليابانية التي أعتقد أهلها بمسالة العقاب والخلود في جهنم من عدمه ويتضح هذا من خلال فكرتهم الذي كان مفادها : ((إن الهاوية مكان تحت الأرض وعندما يموت الناس وحيثما يموتون ، فإنهم يذهبون إليها ، النبلاء منهم والسفلة ، والفضلاء منهم والاشرار ، دون ما تمييز)). [29]

وعند مجيء الدين الإسلامي تأكدت هذه الفكرة ايما تأكيد ، فأصبحت لا يعتريها أدنى شك أو غموض ، فمعاني مفهوم الخلود في الجنة أو النار يستنطقها العقل الواعي من خلال التعمق والتأمل في آيات الله سبحانه وتعالى ، ((فالتأمل يؤدي إلى تحقيق التدبر بمضامين النص القرآني إذ إن القرآن الكريم ظل يثوّر التأمل والتدبر والتفكر عند الإنسان))[30] بشكل مستمر ، إلا ان مسألة الخلود في النار أصبحت موضع خلاف عند العلماء والمفسرين ، إذ ذهب فريق

منهم إلى القول بالخلود الأبدي للكفار والمشركين في النار من دون خروج أو فناء، وهذا رأي الفئة الأغلب منهم [31] ، وقد ذُكر في القرآن الكريم عشرات الآيات القرآنية الدالة على الخلود في النار وعدم الخروج منها ، ومن هذه الآيات نذكر آية دالة على استحالة خروج من يخالف أمر الله من النار، نجدها في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا [32] ﴾ ، ومن الادلة الأخرى أيضا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَم

يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَلَا لِيَهدِيَهُم طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرا (١٦٩)[33] ﴾

أشرنا سابقا إلى أن أغلب العلماء والمفسرين قد اتفقوا على الخلود في النار ، فالأبدية ((ثابتة لأهل النار من الكفار والمشركين الذين هم أهلها خلقت لهم ، وخلقوا لها))[34] ، إلا أن هناك فريقا أخر قال بعدم خلودهم في النار، ولابد من بيان حجتهم وان كانت ليس من موضوع بحثنا الذي يدور محوره حول البقاء في جهنم ، فقد ذهب هؤلاء ((بانقطاع العذاب عن مطلق الداخلين إلى النار سواء كانوا من العاصين من المسلمين أو من الكفار والمشركين بدعوى فناء النار أو فنائها مع فناء أهلها مستندين في ذلك بعدد من الآيات القرآنية المشعرة بظاهرها بانقطاع العذاب عن الكفار))[35] ، ومن الآيات التي استدلوا بها على ذلك ، قوله تعالى : ﴿ وَيَومَ يَحشُرُهُم جَمِيعا يَٰمَعشَرَ ٱلجِنِّ قَدِ استكثَرتُم مِّنَ ٱلإِنسِ وَقَالَ أَولِيَاؤُهُم مِّنَ ٱلإِنسِ رَبَّنَا ٱستَمتَعَ بَعضُنَا بِبَعض وَبَلَغنَا أَجَلَنَا ٱلَّذِي أَجَّلتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثوَىٰ لكُم خَٰلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيم (36)﴾

وقد أشار المفسرون إلى أن معنى قوله : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ هو خلودهم وعذابهم ((في النار الأبد كله ، إلا ما شاء الله إلا الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير))[37] ، الذي أتضح معناه عند المفسرين على أنه شدة البرد أو هو البرد القارص [38] فقد ذكر صاحب الكشاف ((انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض))[39] ، ومن هنا يتضح أن هذه الآيات وسواها تدل دلالة قطعية على خلود الكفار والمشركين وغيرهم ـــ ممن قدر الرحمن عليهم ـــ في النار ، بعد أن قدمنا جملة الأدلة القرآنية الدالة على خلودهم ، ولعل ما يدل على ذلك أيضا عند العرب ، هو المعنى اللغوي للفظة الخلود فقد ورد في المدونات اللغوية إن معنى الخلود هو دوام البقاء ، وقد أشار ابن منظور إلى أن ((الخلد دوام البقاء في دار لا يخرج منها ، وخلد يخلد خلدا وخلوداً : بقي وأقام ، و دار الخلد الآخرة لبقاء أهلها فيها))[40] ، وهذا دليل حتمي آخر ـــ وإن كانت الأدلة الأولى قطعية ولا خلاف حولها ـــ على خلودهم في جهنم خلودا دائما لا انقطاع له ، وقد تجسد معنى الخلود في سياق تعبيري تضمن صور متعددة ، بينت ملامح الخالدين في الجنة أو النار ، ومن بين هذه الصور ، الصورة الاستعارية المتجسدة في كثير من النصوص ، التي جاءت مشحونة بطاقات تصويرية عبَّرت عن موقف الذين كفروا ، فجاءت المواقف القرآنية تبدو وكأنها شاخصة أمامنا ، بعد أن جسدتها الفاظ مستعارة ((تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة))[41] ، لان للفظ المتضمن لمعنى الاستعارة خصوصية وايحاءات تُسهم في إيصال الفكرة المراد التعبير عنها ، ومن أمثلتها في الآيات الدالة على معنى الخلود في جهنم قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) [42] ﴾

بعد أن اثبتت الآيات القرآنية خلود الكفار في النار ، نجد هذا النص يبين الكيفية التي يتعذبون فيها ، من خلال ما يقدمه من صور فنية تبين شدة نار جهنم وعظمتها ، ومن هذه الصور الصورة الاستعارية التي أخذت في هذا النص مساحة واسعة ، إذ تكررت مرتين ، تجسدت الأولى منهما في قوله تعالى : ﴿ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً﴾ ، فقد أُستعملت في التعبير القرآني لفظة (شهيقا) للنار ((تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق))[43] ، الذي لا يخرج عن كونه ((الصوت الذي يخرج من

الجوف بشدة كصوت الحمار))[44] وقد وظف هذا في سياق صورة سمعية ((حسية لها القدرة على تقريب الأشياء إلى ذهن السامع مصورة مرئية ... تسهم في ايضاح عالم الغيب وتقريبه من ذهن المتلقي ، فتصبح صورته في الوجدان كأنها محسوسة)) [45] ، إذ أن عمليتي الشهيق والزفير مختصتان بالكائن الحي وهما من الأشياء المعروفة عند المتلقي ، لذا استعملتا في التعبير القرآني لتقريب المعنى له ، فقد جاء توظيفهما بصورة استعارية للنار دلالة على شدتها وقوتها ، مع بيان صوتها الدال على بقاء وعذاب الذين كفروا بربهم في النار ، ومما زاد الأمر رهبة وقوة مجيء الجملة الحالية (وهي تفور) ، التي أدت دلالتها في إعطاء صورة ذهنية حركية ترتكز في مخيلة القارئ ، وتبين في الوقت نفسه حقيقة قارة أشار إليها القرآن الكريم وهي العذاب الأبدي ، والبقاء المستمر في جهنم لمن يكفر بالله سبحانه وتعالى .

ومن الصور الاستعارية التي وردت في النص السابق ايضا ، نجدها في قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ، إن التعبير بكلمة (الغيظ) في النص القرآني أبلغ من أي كلمة أخرى ؛ ((لان مقدار وشدة الغيظ على النفس محسوس))[46] ، وان عرض هذه المشاهد و((الأحداث بهذه السرعة الخاطفة ، مثير لمخيلة الإنسان ، ليستحضر هذه الأحداث ويتفاعل معها ويتصور موقعه فيها)) [47] بعد أن اتضحت أمامه خاتمة الكفار ، وجاء هذا كله في سياق قرآني كانت فيه صورة (الغيظ)ـــــ التي استعملت للنار بوصفها أداة من أدوات التعبير ـــــ وسيلة من وسائل ((تصوير المعنى ، وتقديمه من خلال معطيات الحس ، وهذا ما يجعله قريبا من مجال الإدراك الإنساني ، ومن ثم يصبح أكثر قدرة على التأثير والإثارة))[48] ، ومن ثم تحصل الاستجابة وتتحقق الغاية التي استحضرت من اجلها الصورة .

ثانيا : الصورة الفنية للفناء في القرآن الكريم :

يعد الفناء فكرة وقضية تتعلق بالمصير الذي سيؤول إليه الوجود الإنساني والكوني معا ، وهذا ما يجعله من المسائل التي لا تدخل ضمن حيز قدرة الإنسان واستطاعته ، بل هي خارج إرادته وقدرته ، الأمر الذي يؤدي إلى ايقاظ ((العالم من غفلاته ، ويصحيه من سباته ، ويدعوه إلى التفكر ... بإدبار الدنيا السريع وان لا سبيل إلى البقاء فالبقاء لله وحده))[49] ، وإن الاشياء والموجودات كلها ستنتهي إلى زوال وينتهي بريقها الأخاذ ، و ((بعد مدة زمنية يمكن لنا أن نكتشف ذلك ، فنتأمل مثلا وجه الإنسان حسن الطلعة فبعد ٦٠ عاما عندما تتطلع إليه ترى التجاعيد والخطوط العميقة قد أخذت مكانها في وجهه ، واشتعل رأسه شيبا حتى لا نكاد نعرفه ، وذلك البيت الذي طالما حلمت به تراه بعد سنين وقد أصبح بيتا باليا ... والنتيجة التي نخلص إليها أن كل شيء موجود حول الإنسان يميل إلى الفساد والتحلل والبلى وإلى فقد جاذبيته وجماله وجدته)) [50]

ونظرا لحتمية حصول الفناء ، أكد الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، وقد أخذ مساحة واسعة من التعبير القرآني ، وجاء ذلك ضمنا دون التصريح بلفظه المباشر إلا ما ندر ، إذ جاء في سياق الآيات القرآنية قابعا تحت الفاظ أُخر ، لا يلبث القارئ حتى يكتشف معناه ، من خلال تخيل المعنى وتصوره ، إذ راعى القرآن الكريم أثر الصورة في نقل و((وصف مشاهد الكون ، ولاسيما حين خاطب وجدان الإنسان عبر مفهومي الترغيب والترهيب ـ وعندما أرشد و ذكّر و وصف يوم

الآخرة ، وما يحصل من نتيجة حتمية للكون تتمثل بالفناء ، و دل على عاقبة الناس ومصير الخلق))[51]

ومن خلال تتبعنا لآيات الفناء في القرآن كريم ، وجدناه (الفناء)غير مختص بصنف واحد مما خلق الله كما أشرنا سابقا ، بل جاء شاملا لكل ما خلق جل وعلا ، والتقسيم الآتي للفناء سيوضح ما تمت الإشارة إليه آنفا

١ـ فناء الموجودات الحية :

إن الفناء في القرآن الكريم لا يقتصر على فناء جسد الإنسان فحسب ، بل شمل الحيوان والنبات أيضا ، وقد ورد فناء هذه الكائنات فيه تحت مسميات متعددة تتناسب والسياق الواردة فيه ، ومن بين هذه التسميات وأكثرها حضورا مفردة : الموت ، الهلاك ، القتل ، الوفاة ، الغرق ، الذبح ، العقْر ، وغيرها من الألفاظ التي وظفت في سياق تصويري يرسخ المعنى في ذهن المتلقي ، ولإثبات ذلك نعرض بعض مفردات الفناء مع الآيات القرآنية الدالة عليها :

ـ الموت :

وهو ((صفة وجودية خُلقت ضدا للحياة))[52] ، أو هو من الصفات التي جعلها الله سبحانه

وتعالى نقطة نهاية لكل حي ، ((فالموت كأس يشربه كل حي، ولا بد للإنسان من ضجعة قبر، لا حراك فيها، ينسى فيها ما صدر منه من غرور وتيه وخيلاء))[53] ، فما هو إلا وسيلة وعظ ، و تأديب ، واعتبار للإنسان، لذا أكد سبحانه وتعالى على ذلك ، من خلال تكراره لهذه المسألة في القرآن الكريم ، ولم يستثنِ في ذلك أحدا، بل شمل سيد المرسلين وخاتمهم في ذلك أيضا ، فنجد في خطابه مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ إِنَّكَ مَيِّت وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ [54]﴾

وقد جاء التعبير القرآني في هذا الموضع وغيره ، مؤكدا لحتمية الموت ، وعجز الإنسان في رده، ، إذ ليس للإنسان قدرة على ذلك ، وقد صور القرآن الكريم ذلك في صور متعددة ، ومنها الصورة الاستعارية ؛ نظرا لكون مبدأ الحسية في الصورة الاستعارية يبدو أكثر فاعلية باعتبارها نشاطا قائما على عنصر التمويه والغرابة ، الأمر الذي يؤدي بالمتلقي إلى استعظام القول والوقوف عنده [55] ، وهذا ما نجده في قوله تعالى :

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَة [56] ﴾

إن القارئ المتأمل في هذا النص يجد حقيقة وجودية يلتمسها في واقعه اليومي ، تتمثل هذه الحقيقة بالموت ، الذي جاء التعبير القرآني مؤكدا إياها في ذهن المتلقي ؛ بغية أن لا يصدم بها وهو في ذروة انهماكه ((وراء آماله الدنيوية))[57] ، واضعا نفسه بمأمن من القدر والرحيل ، وعلى حين غفلة منه تتبدد هذه الآمال والطموحات ، فيأتي الموت الذي يعد ((نقطة تحول خطيرة في مسار الإنسانية))[58] ، وقد صورت هذه المعاني كلها في سياق قرآني مفعم بالرهبة والخوف ، مثلت فيه الصورة الاستعارية المتمثلة بلفظة (يدرككم) وسيلة لحمل المعنى وتقريبه ، إذ شبه الموت بكائن حي ـــ أقرب ما يكون للكائنات المفترسة ـــ يحاصر الإنسان في كل زمان ومكان وأينما حل و أرتحل ، وهنا نلاحظ العلاقة القائمة على التشابه بين المدلول الحسي للفظة المستعملة وصورة

فرار الإنسان من الموت ، متخذا من الحصون والبروج المشيدة ملجأ له ((لأن غاية البشر في التحص والمنعة))[59] عندما يستشعر بوجود خطر ما يداهمه ، الأمر الذي يجعل المتلقي يستشعر ويحس بشعور الفناء الحتمي للإنسان ، إذ إن مجيء مفردة الموت اشارة إلى عدم ديمومة الشيء ، وبذلك تحرك الكلمة المعنى التأويلي في النص ؛ لأن ((الادراك الجمالي للنص يعتمد على انتقاء البؤر الموضوعية التي تقدم للواقع رؤية وتصويرا ودلالة)). [60]

هذه الآيات وغيرها تدل على الفناء الإنساني بوساطة مفردة الموت بوصفها أحدى السبل المؤدية للفناء ، وقد سُبكت سبكا مقصودا لإظهار معنى الفناء ، إلا ان هذا لا يعني إن الفناء الإنساني يقتصر على هذه المفردة فحسب ، بل جاء تحت مفاهيم أُخر ومنها القتل .

ـ القتل :

إن مفردة القتل من مفردات اللغة العربية التي قد تبدو في الوهلة الأولى عند المتلقي مشابهة لمفردة الموت ، إلا إن من يمعن النظر في مفردات لغة القرآن يجد أن هناك فروقا دقيقة بين مفردة وأخرى ، فالقتل سبب للموت بوساطة خرق البنية الجسدية بوساطة شخص ما ، يجعله الله سبحانه وتعالى سببا لفناء شخص أو مجموعة أشخاص ، وبعبارة أخرى يمكن القول إنه : ((فعل يحصل به زهوق الروح))[61] ، وهنا يكمن الفارق بين القتل وبين الموت الذي هو ((انفصال الروح عن البنية من دون تخريب لها))[62] ، وقد تكرر مصطلح القتل في القرآن الكريم بكثرة ، وكلها دالة على الفناء الإنساني تقريبا ، ومن الأدلة على ذلك نجدها في قوله تعالى :

﴿فَطَوَّعَت لَهُۥ نَفسُهُۥ قَتلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصبَحَ مِنَ ٱلخَٰسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابا يَبحَثُ فِي ٱلأَرضِ لِيُرِيَهُۥ كَيفَ يُوَٰرِي سَوءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيلَتَىٰٓ أَعَجَزتُ أَن أَكُونَ مِثلَ هَٰذَا ٱلغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوءَةَ أَخِي فَأَصبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ (٣١) [63]﴾

إن المتأمل في هذا النص يجد هناك جملة من الأغراض البلاغية التي جاءت مجتمعة لتحقيق وظيفية تربوية تعليمية تتمثل بعدم الإقبال على فعل القتل؛ لما يتبعه من ندم وملامة للنفس فيصبح الإنسان نادما على فعلته ، فقد جاء التعبير القرآني حاملا لهذه مضامين ، التي جسدتها صورة قائمة على أسلوب التشبيه التمثيلي ، لما للمثل من ((قوة إبلاغية عظيمة و رائعة ، وجميلة ونافعة ، فهو يجسد في حيثياته الواقع مصورا تصويرا دقيقا ، ويجلي المفاهيم بطريقة بديعة ليس لها منوال سابق ، ويتخذ من النفس البشرية هدفا يبغي التأثير عليه بمعرفته مداخلها ومخارجها ومدى نوازعها وطبيعتها)) [64] ، فالصورة التمثيلية هنا أدت وظيفة نفعية تعليمية تتجسد في كيفية تعليم الإنسان طريقة الدفن ، بوساطة طائر الغراب ، الذي ألهمه الله سبحانه وتعالى هذه الطريقة ، وكان اختياره ((لهذا العمل اما لأن الدفن حيلة في الغربان من قبل ، وإما لأن الله اختاره لذلك لمناسبة ما يعتري الناظر إلى سواد لونه من الانقباض ... انقباض النفس ، ولعل هذا هو الأصل في تشاؤم العرب بالغراب))[65] ، وبهذا أصبحت حادثة الغراب تشكل صورة تشبيهية وعلامة دالة على الشؤم عند العرب قديما وحديثا ، لآن العلامة ((تستعمل من أجل نقل معلومة أو قول أو اشارة الى شيء ما ، وتتكون من اتحاد الدال والمدلول في اطار النسق ليتشكل بذلك صميم المعنى))[66] الذي قصد ايصاله ؛ بغية تبليغ الرسالة كاملة غير منقوصة .

الهلاك :

يعد ذكر مفهوم الهلاك إحدى الوسائلَ القرآنية ، التي لا تخرج غايتها عن الترهيب والتحذير من غضب الله سبحانه وتعالى، إذ إنها جاءت مصورة العذاب المؤدي للفناء ، الذي حل بالأقوام الغابرة، بغية ((الاقتصاص منهم في دار الدنيا، لفعلهم السلوكيات المنحرفة، التي تشوه مجمل الوجود الإنساني، وتتنافى مع غاياته الإلهية السامية، و ليكونوا عظة وعبرة للتالين لهم))[67] ، وقد صيغت هذه المضامين التربوية في قوالب لفظية لها أثر بالغ في نفس المتلقي، فلفظة الهلاك من الألفاظ التي تدل على الفناء القاطع لبقية الإنسان ، أو الأقوام في الأرض فلا يبقى له ولد أو نسل ، ولعلنا نلمس هذا المعنى في الآيات القرآنية، التي استنطقتنا بذلك، فمنها نذكر قوله تعالى : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ [68]﴾ ، ومنه أيضا قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ [69]﴾

ومن هنا يتضح إن معنى الهلاك هو فناء الاشياء التي لا خلف لها ، فقوم ثمود لم تبق لهم باقية ، وكذلك المرء الذي لا ولد له ، وهذا ما يؤكد على دقة المفردة القرآنية في التعبير عن الغاية المقصودة ، ولتوضيح ذلك نتناول الهلاك والفناء في سياق تصويري دال على قدرة الله سبحانه وتعالى وعظم قوته ، وهذا ما يتجسد في قوله تعالى :

﴿ أَلَم يَرَواْ كَم أَهلَكنَا مِن قَبلِهِم مِّن قَرن مَّكَّنَّٰهُم فِي ٱلأَرضِ مَا لَم نُمَكِّن لَّكُم وَأَرسَلنَا ٱلسَّمَاءَ عَلَيهِم مِّدرَارا وَجَعَلنَا ٱلأَنهَٰرَ تَجرِي مِن تَحتِهِم فَأَهلَكنَٰهُم بِذُنُوبِهِم وَأَنشَأنَا مِن بَعدِهِم قَرنًا ءَاخَرِينَ (6) [70]﴾

جاء التعبير القرآني في هذا النص معتمدا على عنصر التنبيه ، من خلال التذكير بما جرى

للأقوام الغابرة بعد أن مكنهم الله سبحانه وتعالى في الأرض ، ((وأعطاهم من أسباب القوة والسلطان ما لم يعط مثله للمخاطبين من قريش في الجزيرة ، وارسل المطر عليهم متتاليا ينشئ في حياتهم الخصب والنماء ويفيض عليهم من الارزاق))[71] ، إلا أنه سبحانه وتعالى على الرغم من سعه النعيم التي أعطاها إياهم أخذهم بذنوبهم، الامر الذي يدل دلالة اكيدة على هوانهم على الله سبحانه وتعالى، فأهلكهم مستخلفا الارض بقوم اخرين، وهذا الامر يحمل المتلقي على أخذ العبرة والموعظة ممن سبقه فلا يتمادى على الله سبحانه وتعالى، فالنص يومئ بإماءات خفيه لمتلقيه ، هي اقرب ما تكون لأسلوب التعريض والذي يعنى به التوسع في الدلالة حتى يصبح للكلام وجهان ظاهر وباطن[72] ، أي إنه يحمل في طياته كلاما آخر يفهم من السياق، ليكون المعنى المقصود من وراء هذا النص الماثل أمامنا أنه ((مع تمكين أولئك في الارض فقد حل بهم الهلاك فكيف لا يحل بكم على قلتكم وضيق خطتكم؟ فالهلاك إليكم أسرع من الهلاك إليهم)) [73] ، وقد جاء اسلوب التعريض والتنبيه هذا في سياق تصويري ، اذ رسم القران الكريم الصورة الفنية معتمدا على عنصر الوصف المباشر لنعم الله سبحانه، فلنا أن نتصور هذه اللوحة المرسومة للطبيعة بعد نزول الغيث وجريان الأنهار، الأمر الذي يدل على سعة النعمة والرخاء الذي كانت تتمتع به الأقوام الغابرة، وعلى الرغم من ذلك أهلكهم الله بذنوبهم فلم تبق لهم باقية .

ومن الألفاظ الأخرى التي دلت على فناء الكائنات الحية هي (العقر و الذبح) ،وقد جاءت متعلقة بالحيوان وإن اختصت الأخيرة بالإنسان أيضا في بعض المواضع من القرآن الكريم ، لا سيما فيما يتعلق بقصة ذبح اسماعيل ، وذبح فرعون لأبناء بني اسرائيل ، ومن هنا لا بد أن نقف على بيان معنى كل منهما :

الذبح : صرّح القران الكريم في غير موضع منه بلفظة الذبح التي تعد نوعا من أنواع الفناء الخاص بالكائنات الحية ، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى في سورة القصص ، في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (74) ﴾

إن من يمعن النظر في النص السابق يجد كمية هائلة من الوحشية والعنف المتجسدة في هذا المشهد التصويري، إذ إن مسألة ذبح الإنسان من الأمور التي يفزع منها العقل ، وتقشعر لها الابدان ؛ لأن الشائع والمعلوم إن الذبح طريقة معهودة بالنسبة للبهائم وليس للمخلوق الذي كرمه الله وخلقه في احسن تقويم ، وقد أراد التعبير القرآني من وراء ذلك بيان جبروت وطغيان فرعون على بني اسرائيل ، بعد أن كان ((يستعملهم في أخس الأعمال ، ويكدهم ليلا ونهارا في أشغاله وأشغال رعيته ، ويقتل مع هذا ابناءهم ، ويستحيي نساءهم ، إهانة لهم واحتقارا ، وخوفا من أن يوجد منهم الغلام الذي ... يكون سبب هلاكه وذهاب دولته على يديه))(75) ، وقد تجسدت هذه الاعمال كلها في مشهد تصويري كان لطبيعة البنية اللفظية فيه دور في اظهار ملامحه إلى المتلقي ؛ فقوله تعالى (يذبّح) بتشديد الباء أسهم في ابراز الدلالات المختزلة في هذه اللفظة ، التي تدل على كثرة الذبح الذي لحق بني اسرائيل .

العقر : من الألفاظ التي يختلف معناها عن الذبح ، فهو أخص منه نوعا ما ، وذلك نظرا لكونه فعل متقدم لذبح بعض من الكائنات الحية ، فقد ورد في كتب اللغة ومعجماتها إن العقر هو القطع ويقال ((عقر الفرس والبعير بالسيف عقرا قطع قوائمه ... وقيل كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ، ثم نحروه يُفعل ذلك به كيلا يشرد عند النحر))(76) ، وقد جاء سبب أدراج هذه اللفظة ضمن الألفاظ الدالة على الفناء ، وذلك نظرا لما تحمله من معنى يؤدي إلى حدوث الفناء الحتمي ، فالعقر مقدمة للذبح ، وقد ورد هذا المعنى في القران الكريم ، وجاء مختصا بعقر الإبل فقط ، ونجد ذلك في الآيات التي تحدثت عن قصة ناقة نبي الله صالح (عليه السلام) ، ومنهن نذكر قوله تعالى :

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨) (77) ﴾

أشرنا سابقا إلى أن الفناء لا يقتصر على مخلوق دون آخر ، بل شمل كل ما في الكون جميعا وقد تحقق ذلك في السياق التعبيري لقصة نبي الله صالح (عليه السلام) ، وقد جاء متمثلا بفناء ناقة النبي صالح (عليه السلام) ، الأمر الذي يؤدي إلى تحقق دلالة الفناء في هذا النص الذي استغنى فيه عن التصريح المباشر بلفظة الفناء ، وعدل عنها إلى لفظة (العقر) المحقق للفناء الحتمي للناقة ، الذي أدى إلى غضب الله سبحانه وتعالى على قوم صالح ، فأخذهم بذنبهم برجفة ((زعزعتهم

وحركتهم للهلاك))[78] ، حتي أصبحوا كالجاثم ((المكب على صدره في الأرض مع قبض ساقيه كما يجثو الأرنب)) [79] ، ليكون بذلك صورة بيانية مدهشة نقلت المعنى بكل دقة واتقان .

ثانيا ـ فناء المعالم الكونية :

انطلاقا من قوله تعالى ﴿كما خلقنا ﴾ الدال دلالة حتمية على الفناء التام لكل ما في الوجود ، وذلك في يوم لا يعلم موعده إلا سبحانه جل وعلا ، في حادثة كونية تدعى القيامى تطوى عندها السماوات ، ويخسف القمر ،والنجوم تنكدر ، وتنسف الجبال نسفا ، ليتشظى بذلك هذا النظام الكوني أجمعه ، وقد أكد الله ـ عز وجل ـ هذا اليوم في كتابه العظيم ، في مشاهد تبعث على الرعب و الرهبة ، وتشهد في الوقت نفسه على قدرة الخالق وقوته ، التي تتهافت أمامها كل القوى وتلاشى ، وإن الغاية من ذكر هذه القضية(قضية الفناء) التي ((أكدها القرآن الكريم بشتى المؤكدات في مواضع منه شتى ، كانت ...لإقرار حقيقتها في قلوبهم ... لبناء العقيدة في نفوسهم على أصولها ، ثم لتصحيح موازين القيم في حياتهم جميعا ، فالاعتقاد باليوم الآخر هو حجر الأساس في العقيدة السماوية ، كما أنه حجر الأساس في تصور الحياة الإنسانية وإليه مرد كل شيء في هذه الحياة))[80] ، ولعل أهم المعالم الكونية التي سيصيبها الفناء يوم القيامة بيقين لا يعتريه شك هي :

السماوات :

إن مشاهد فناء السموات في القران من المشاهد التي تبعث على والخوف ، والفزع ، عند تصورها ؛ نظرا لكونها الجزء الأضخم والأكبر في المعالم الكونية الطبيعية ، وقد صور ذلك

القران الكريم في عدة آيات مشحونة ألفاظها بالدلالات ، والصور التي تجعل المتلقي في ذهول وصدمة امام عظمة الباري وقدرته ، ومن هذه الآيات نذكر قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ[81] ﴾ ، إن إن المتأمل في الصورة التشبيهية يجد معنى يبعثُ الرهبةَ والرعبَ في نفسِ القارئ أو السامعِ ، فعند تلقيه لكلماتِ هذه الآية تتداعى إلى ذهنهِ أفكارٌ وصورٌ متعددةٌ عن يوم البعثِ ، فضلا عن وقوفه مذهولا أمام المعنى الدال على قدرة الله وعظمته وجبروته وامكانية طيه السماء ـ على الرغم من كبر حجمها ـ وكأنها صحيفة صغيرة ، ((فالسجل هو الصحيفة))[82] ، وقد يزداد السامع دهشة وذهولا عندما يتدبر كتاب الله ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ[83]﴾ ، فتتكون في ذهنهِ صورةً أكثر رعبا من سابقتها عن كيفية فناء السموات جميعها وطيها في يمينه سبحانه جلَّ وعلا شأنه .

ومن المعالم الأخرى التي سينتهي وجودها أيضا وتفنى :

الأرض : إن المشاهد التي تحدثت عن نهاية الأرض من المشاهد المرعبة ، ((وقد رسمت الآيات البينات الصورة التي اتسمت بها النهاية المفزعة ، حيث الناس جميعا في فزع وهول ،وعقاب ، إذ إن كل الذي على الأرض يرتجف وأي رجيف سيحصل في نهاية يتحطم فيها الكون ... أنه ارتجاج يهتز له العقل والوجدان))[84] عندما يشاهد الإنسان ((سمات الدمار والفزع سترسم خطوطها على كل شيء ، على الإنسانية وعلى الطبيعة ، وعلى الكون جميعه))[85] ، ومن الآيات التي

صورت مشاهد فناء الأرض وما عليها من تضاريس ، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) [86]﴾

تبرز الصورة الفنية في التعبير القرآني هنا واضحه شاخصة تبين قدره الله سبحانه وتعالى على فناء الكون بما فيه الارض والجبال ((لان الغاية الأساسية للصورة في القران هي تحقيق الوظيفة الدينية فهي محور وظائف الصورة التي تدور كلها حولها ولا تخرج عن اطارها))[87] ، وقد تجسدت هذه الصورة في الكيفية التي يتم بها حمل الارض ، فمعنى (حُملت) في النص ((ازيلت من اماكنها بأن أُبعدت الأرض بجبالها عن مدارها المعتاد ، فارتطمت بأجرام أخرى في الفضاء فدكتا ، فشبهت هذه الحالة بحمل الحامل شيئا ليلقيه على الارض))[88] بقوة ، الامر الذي يؤدي الى تفتتها وتشظيها وهذا ما دل عليه التكرار الوارد في النص المتمثل بالفعل والمفعول المطلق (دكت، دكا) ،والمتأمل في اللفظتين يجد تكرارا دالا على تأكيد وتقرير فناء الارض والجبال ، و جاء ذلك عن طريق رسم صورة حركية غاية في القوه دل عليها التكرار الصوتي الحاصل في النص، فضلا عن دلاله اللفظة نفسها وهذا ما يؤكد العلاقة الوثيقة بين الدال والمدلول.

النتائج

- لم يرد مفهوم البقاء في القرآن الكريم بلفظه ، إلا في نزر من الآيات القرآنية ، فقد جاء مندرجا تحت مصطلحات أخرى ، نذكر من بينها مصطلح الخلود الذي أخذ مساحة واسعة من هذا البحث ، والذي جاء منقسما بدوره على نوعين هما : الخلود في الجنة والخلود في النار ، وقد جاء ذلك كله في فضاءات تصويرية ، تحمل قيما تربوية ترغيبية ترهيبية ، وهذا ما يؤدي إلى حمل المتلقي على أخذ العظة والاعتبار .

- أما فيما يتعلق بمفهوم الفناء ، فمن خلال دراستي لبنية التعبير القرآني المتضمن لمفهوم الفناء ، وجدته ينقسم على قسمين : الأول يتعلق بفناء الكائنات التي تدب فيها الحياة كالإنسان والنبات والحيوان ، والأخر يتعلق بفناء المعالم الكونية كالسموات والأرض وما عليها .
- إن الهدف الذي جاءت من اجله الصور الفنية المجسدة لمفهومي البقاء والفناء ، هو هدف يحمل أبعادا دينية وتربوية ارشادية ، من شأنها حمل المتلقي على التصديق والايمان برسالات السماء.

هوامش البحث

---

[1] الحياة والموت : محمد متولي الشعراوي ، مكتبة الإسلامية ، ص٢٦ .

[2] البقرة : ٧٤ .

[3] الأنبياء : ٧٩.

[4] القصص : ٨٨ .

[5]) مقاصد القران والسنة في إرساء نمط الحياة الصحي المبني على الطيبات وترك الخبائث : عبد الله كركيش ، مجلة الدراسات الاسلامية والفكر للبحوث التخصصية ، المجلد ٧ ، العدد ٢ ، ٢٠٢١م ، ص١٦٤ .

[6]) التعريفات : علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ـ القاهرة ، ص٨٣

[7]) النشيد الخاص(١٦) : ترجمة وتقديم وشرح (ماكن لال راي شودري) ، مراجعة محمد حسب أحمد ، سلسلة كتب وأديان ، دار ومكتبة بيبليون ، لبنان ، باريس ، د . ت ، ص٦١ .

[8]) حقيقة الحياة الدنيا : هارون يحيى ، ص٢٦ .

[9]) سورة يونس : ٢٤ .

[10]) تفسير القران العظيم : اسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٩، ٢٦٠/٤ .

[11]) شعر سيد قدور بن عاشور الندرومي الزرهوني بين مقامي الفناء و البقاء دراسة تحليلة : د . قويدر قيداري ، مجلة رفوف ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، ديسمبر ٢٠١٩م ، ص١٦٩ .

[12]) حقيقة الحياة الدنيا : ص٢٠ .

[13]) حقيقة الحياة الدنيا : ص ١٥ .

[14]) ألفاظ النعيم والعذاب الأخروي في سورة (ق) المعاني والدلالات : بلال جاسم محمد ،٢٠١٦ ، ص١١ .

[15]) الحياة والموت : ص ٤٦ .

[16]) المصدر نفسه : ص٤٦.

[17]) مفردات الفاظ القرآن : العلامة ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، طبعه وحققه : ابراهيم شمس الدين ، ص٢٩١ .

[18]) الإعجاز بين النظرية والتطبيق ، محاضرات السيد كمال الحيدري ، بقلم محمود نعمة الجياش ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥ م ، ص١١٤.

[19]) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : إعداد مجموعة من المختصين بإشراف : صالح بن عبد الله بن حميد و عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ، ص ٢١٥٦ .

[20]) موسوعة نضرة النعيم : ص ٢١٥٦.

[21]) الخلود في القرآن الكريم : بديعة السهيان ، العدد : الثالث والثلاثون ، الجزء الرابع ، ص١٧١٦ .

[22]) أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم : د . الحسين جرنو محمود جلو ، مؤسسة الرسالة ، دار العلوم الاسلامية ، ط١ ، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م ، بيروت ، ص٣٨ ـ٣٩ .

[23]) أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم : ص٢٠٣ .

[24]) دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : أ . د . صباح عباس عنوز ، ط١ ، ٢٠١٣م ، العراق ـ كربلاء المقدسة ، ص٩ .

[25]) ظ : الأداء البياني في لغة القران الكريم بين النظرية والتطبيق : أ .د . صباح عباس عنوز ، ط١ ، ٢٠١٢ م ، النجف الاشرف ، ص٢١ .

[26]) سورة يونس : ٢٦ .

[27]) النسق القرآني دراسة اسلوبية : ص ٦٠٨ .

[28]) قصة الديانات : سليمان مظهر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ، ص٤٦ .

[29]) الخلود في التراث الثقافي : د . سيد عويس ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٩م ، ص ٥١ .

[30]) الإعجاز القرآني رسالة الحقيقة لكل زمان ومكان : أ .د . صباح عباس عنوز ، دار الصادقين ـ النجف ، ٢٠٢١ ، ص٩ .

[31]) ظ : الخلود في جهنم : ص٢٧ .

[32]) سورة الجن : ٢٣ .

[33]) سورة النساء : ١٦٨ ـ ١٦٩ .

[34]) الخلود في القرآن الكريم : ص١٧١٦ .

[35]) الخلود في جهنم : ص٢٧ .

[36]) سورة الانعام : ١٢٨ .

[37]) تفسير الكشاف : ص٣٤٦.

[38]) ظ : تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن : محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ٥٥٢/٢٣ .

[39]) تفسير الكشاف : ص٣٤٦ .

[40]) لسان العرب : ٣/ ١٦٤ ــ ١٦٥.

[41]) الصناعتين : ص١٧٨.

[42]) سورة الملك (٦ـ٨) .

[43]) تفسير الكشاف : ص١١٢٤ .

[44]) تفسير الطبري : ١٢٣/٢٣ .

[45]) اعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني : ص٢٣٧ .

[46]) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للرماني والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله أحمد و د . محمد زغلول سلام ، دار المعارف ـ مصر ، ط٣ ، ص ٨٧ .

[47]) وظيفة الصورة الفنية في القران الكريم : د . عبد السلام أحمد الراغب ، ط١ ، ٢٠٠١ ،ص ٢٦٥ .

[48]) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عن العرب : جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ، ط٣ ، ١٩٩٢، ص٢٦٣ .

[49]) الصورة الفنية في المثل القرآني : د . محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر ، ص٢٩٩ .

[50]) حقيقة الحياة الدنيا : ص٢٦ .

[51]) اعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني : ص ٢٣٠ .

[52]) التعريفات : ص١٩٩.

[53]) شعر الشكوى عند المتنبي : أحمد عبد الرحمن ، ص٦٦ ، (رسالة ماجستير) .

[54]) الزمر : ٣٠ .

[55]) ظ : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : جابر عصفور ، الدار البيضاء ـــ بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٢م ، ص ٣٣٧ ـــ ٣٣٨ .

[56]) النساء : ٧٨ .

[57]) الفعل الإبداعي في كلام الإمام علي بن أبي طالب : أ . د . صباح عباس عنوز ، مطبعة الثقلين ـــ النجف الأشرف ، ١٤٤٣هـــ ـــ ٢٠٢٢م ، ص٧٨.

[58]) هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور : د . متقدم الجابري ، الأثر ، جامعة الحاج لخضر ـــ باتنة ، العدد ١٠ ، ص٢٥٨ .

[59]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن عطية الاندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـــ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـــ ـــ ٢٠٠١م ، ٢/ ٨٠ .

[60]) النجم ولمعان الايحاء : ص١٨٦ ـ ١٨٧ .

[61]) التعريفات : ص١٤٤ .

[62]) ١٠٠ سؤال وجواب في الفقه الإسلامي : محمد متولي الشعاوي ، مكتبة التراث الإسلامي ،القاهرة ، ٢٠٠٧ م ، ص١٥٦.

[63]) سورة المائدة : ٣٠ ـــ ٣١ .

[64]) جماليات المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية : عيسات قدور سعد ، (رسالة ماجستير) جامعة وهران ـ الجزائر ، ٢٠١٤ ـــ ٢٠١٥ م ، ص٢٣.

[65]) التحرير والتنوير : ٦/ ١٧٣ .

[66]) الفعل الابداعي في كلام الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام : ص١٤٠ .

[67]) ألفاظ العذاب في القران الكريم (دراسة دلالية) : ميثاق حسن عبد الواحد ، ٢٠٠٩ ، ص١ .

[68]) سورة النساء : ١٧٦ .

[69]) سورة الحاقة : ٥ .

[70]) سورة الأنعام : ٦ .

[71]) في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ـــ القاهرة ، ط٣٢ ، ١٤٢٣ هـ ـــ ٢٠٠٣م ، المجلد الأول ١ـ ٤ ، ص ١٠٣٧ .

[72]) ظ : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د . أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٧ م ، ص٣٧٩ .

[73]) تفسير البحر المحيط : ٤/ ٨٠ .

[74]) سورة القصص : ٤ .

[75]) تفسير القرآن العظيم : ٦/ ٢٢٠ ـ٢٢١ .

[76]) لسان العرب : ٢ / ٤٣٦ .

[77]) الأعراف : ٧٧، ٧٨ .

[78]) تفسير الطبري : ١٢/ ٥٤٥ .

[79]) التحرير والتنوير : ٨ / ٢٢٧.

[80]) اليوم الآخر في ظلال القران : فائز أحمد ، ط١ ، ١٩٧٨، ص١٦١ ـ١٦٢ .

[81]) سورة الانبياء ١٠٤.

[82]) تفسير القران العظيم : اسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٩ م ، ٣٨٣/٥.

[83]) سورة الزمر٦٧ .

[84]) نهاية الكون بين العلم والقرآن : محسن عبد الصاحب المظفر ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٩٧م ، ص١٧٩ .

[85]) نهاية الكون بين العلم والقرآن : ص١٧٩ .

[86]) الحاقة : ١٣ ـ١٥ .

[87]) وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم : ص٩٥ .

[88]) تفسير التحرير والتنوير : ٢٩ / ١٢٥ .

المصادر

القرآن الكريم

١. الأداء البياني في لغة القران الكريم بين النظرية والتطبيق : أ .د . صباح عباس عنوز ، ط١ ، ٢٠١٢ م ، النجف الاشرف .
٢. أساليب التشويق والتعزيز في القرآن الكريم : د . الحسين جرنو محمود جلو ، مؤسسة الرسالة ، دار العلوم الاسلامية ، ط١ ، ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤م ، بيروت .
٣. الإعجاز القرآني رسالة الحقيقة لكل زمان ومكان : أ .د . صباح عباس عنوز ، دار الصادقين ــ النجف ، ٢٠٢١ ، .
٤. الإعجاز بين النظرية والتطبيق ، محاضرات السيد كمال الحيدري ، بقلم محمود نعمة الجياش ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥ م ،
٥. اعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني : أ . د . صباح عباس عنوز .
٦. ألفاظ العذاب في القران الكريم (دراسة دلالية) : ميثاق حسن عبد الواحد ، ٢٠٠٩ .
٧. ألفاظ النعيم والعذاب الأخروي في سورة (ق) المعاني والدلالات : بلال جاسم محمد ،٢٠١٦.
٨. التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٤م .
٩. التعريفات : علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ــ القاهرة .
١٠. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن : محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
١١. تفسير القران العظيم : اسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٩ .
١٢. تفسير القران العظيم : اسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٩ م .
١٣. تفسير الكشاف : جار الله محمود الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان ، ط٣ ، ١٤٣٠ هـ ــ ٢٠٠٩ م .
١٤. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للرماني والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله أحمد و د . محمد زغلول سلام ، دار المعارف ـ مصر ، ط٣ .
١٥. جماليات المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية : عيسات قدور سعد ، (رسالة ماجستير) جامعة وهران ــ الجزائر ، ٢٠١٤ ــ ٢٠١٥ م.
١٦. حقيقة الحياة الدنيا : هارون يحيى .
١٧. الحياة والموت : محمد متولي الشعراوي ، مكتبة الإسلامية .
١٨. الخلود في التراث الثقافي : د . سيد عويس ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٩م
١٩. الخلود في القرآن الكريم : بديعة السهيان ، العدد : الثالث والثلاثون .
٢٠. الخلود في جهنم : محمد عبد الخالق كاظم ، مكتبة النرجس .
٢١. دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني : أ . د . صباح عباس عنوز ، ط١ ، ٢٠١٣م ، العراق ـ كربلاء المقدسة .
٢٢. شعر الشكوى عند المتنبي : أحمد عبد الرحمن (رسالة ماجستير) .
٢٣. شعر سيد قدور بن عاشور الندرومي الزرهوني بين مقامي الفناء و البقاء دراسة تحليلة : د . قويدر قيداري ، مجلة رفوف ، المجلد السابع ، العدد الرابع ، ديسمبر ٢٠١٩م.
٢٤. الصناعتين : ابو هلال العسكري .
٢٥. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عن العرب : جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ، ط٣ ، ١٩٩٢.
٢٦. الصورة الفنية في المثل القرآني : د . محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر .
٢٧. الفعل الإبداعي في كلام الإمام علي بن أبي طالب : أ . د . صباح عباس عنوز ، مطبعة الثقلين ــ النجف الأشرف ، ١٤٤٣هـ ــ ٢٠٢٢م .

٢٨. في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ـــ القاهرة ، ط٣٢ ، ١٤٢٣ هـ ـــ ٢٠٠٣م ، المجلد الأول ١ـ ٤ .
٢٩. قصة الديانات : سليمان مظهر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٣٠. لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم أبن منظور ، دار صادر ـ بيروت ،
٣١. ١٠٠سؤال وجواب في الفقه الإسلامي : محمد متولي الشعاوي ، مكتبة التراث الإسلامي ،القاهرة ، ٢٠٠٧ م .
٣٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن عطية الاندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ، .
٣٣. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د . أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٧ م .
٣٤. مفردات الفاظ القرآن : العلامة ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، طبعه وحققه : ابراهيم شمس الدين .
٣٥. مقاصد القران والسنة في إرساء نمط الحياة الصحي المبني على الطيبات وترك الخبائث : عبد الله كركيش ، مجلة الدراسات الاسلامية والفكر للبحوث التخصصية ، المجلد ٧ ، العدد ٢ ، ٢٠٢١م .
٣٦. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : إعداد مجموعة من المختصين بإشراف : صالح بن عبد الله بن حميد و عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن .
٣٧. النجم ولمعان الايحاء : أ . د . صباح عباس عنوز ، ط١ ، ٢٠٢٢م ، بغداد ـ منشورات اتحاد الادباء .
٣٨. نسق القرآني دراسة اسلوبية : د . محمد ديب جاجي ، شركة دار القبلة ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
٣٩. نشيد الخاص(١٦) : ترجمة وتقديم وشرح (ماكن لال راي شودري) ، مراجعة محمد حسب أحمد ، سلسلة كتب وأديان ، دار ومكتبة بيبليون ، لبنان ، باريس ، د . ت .
٤٠. نهاية الكون بين العلم والقرآن : محسن عبد الصاحب المظفر ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٩٧م .
٤١. هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور : د . متقدم الجابري ، الأثر ، جامعة الحاج لخضر ـ باتنة ، العدد ١٠ .
٤٢. وظيفة الصورة الفنية في القران الكريم : د . عبد السلام أحمد الراغب ، ط١ ، ٢٠٠١ م .
٤٣. اليوم الآخر في ظلال القران : فائز أحمد ، ط١ ، ١٩٧٨ .